

تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

يرتبط الفهم الحقيقي لأصول الفقه الإسلامي والعمل على تجديده بالنظر الصحيح لتاريخ هذا العلم وتطوره، فقد بدأ هذا العلم متناثرًا في كلام الفقهاء الأوائل حتى بداية عصر التدوين، ومن ثمّ وقع النزاع في مَنْ أسّس هذا العلم، هل هو الإمام الشافعي في رسالته الشهيرة، أم الإمام أبو يوسف في ما لم يصلنا من مؤلفاته، أم غيرهما؟ واستقرّ رأي الباحثين على أن الإمام الشافعي هو أول من صنّف في هذا العلم تصنيفًا مستقلًا، فرسم معالمه وجمع فصوله، ووضع قواعده وبَسَطَ أصوله، ودوّن مناهج الاستنباط فيه.

يضمُّ هذا الكتاب الذي يقدّمه مركز نهوض للدراسات والبحوث للقارئ العربي مقالات ثلاثة في التاريخ المبكّر لأصول الفقه قبل الإمام الشافعي وفي عصره، وهو عصر بالغ الأثر في ما بعده، ولا سيما لدى الحنفية، كما سيتجلّى في هذه المقالات. فقد تتبّع ظفر الأنصاري في المقالة الأولى الاصطلاح الأصولي قبل الشافعي، وذلك من خلال خمسة مصطلحات أساسية في أصول الفقه، مع التعويل بالأساس على مصنفات الأئمّة أبي يوسف ومحمد بن الحسن ومالك بن أنس، ويتقاطع معه في ذلك فضل الرحمن، فيدرس في المقالة الثانية ثلاثة مفاهيم أصولية في الحقبة المبكرة كذلك.

أما المقالة الثالثة فيبرز فيها مرتضى بدير تأثير رسالة الشافعي في المناقشات المنهجية الأصولية، حيث جمع الكاتب الأطروحات المنهجية للفقيه الحنفي عيسى بن أبان (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، ويبيّن انتقاداته للشافعي وردوده عليه في بعض المسائل الأصولية، وينتهي الكاتب إلى أن الإمام الشافعي يُعدُّ محاورًا رئيسًا في إبان تشكيل أصول الفقه لدى المذاهب المختلفة، وليس مؤسسًا لمنهجية واحدة.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة الدراسات الشرعية والقانونية التي يقوم عليها مركز نهوض للدراسات والبحوث ويرى أنها ستترصد القراء العرب عامة والمتخصصين في العلوم الفقهية والقانونية خاصة بمنظورات جديدة تُسهم في فهم أكثر ثراءً لتاريخ التشريع الإسلامي وتطوره، وقد أصدر المركز في هذا السياق كتاب «في أصول النظام القانوني الإسلامي» للأستاذ الدكتور محمد أحمد سراج، وكتاب «إحياء التشريع الإسلامي» للباحث الأمريكي ليونارد وود، وكتاب «أثر مدرسة الحقوق الخديوية في تطوير الدراسات الفقهية» لمحمد إبراهيم طاجن.

كما تأتي ترجمة هذه المقالات الثلاثة في سياق اهتمام المركز بنقل الخبرات الأكاديمية الغربية في مجال الدراسات الإسلامية، وقد قدّم المركز عددًا من الترجمات المهمة في سياق هذا المشروع، منها ترجمة كتاب «قال رسول الله: شرح الحديث في ألف عام» لجويل بليشر، وكتاب «ديناميات الشريعة: الشريعة الإسلامية والتحويلات الاجتماعية والسياسية» الذي حرره الأنثروبولوجي الأمريكي تيموثي ب. دانيالز، وكتاب «أنثروبولوجيا الفقه الإسلامي: التعليم والأخلاق والاجتهاد الفقهي في الأزهر» لآريا نكيسا، وكتاب «روح الشريعة الإسلامية» لبول شارناي.